

اختلاف مصطلحات الوقف بين العلماء وموازنته على رأي الجمهور

Abd Muhaimin Bin Ahmad
Pensyarah, Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah,
Universiti Sains Islam Malaysia, 71800 Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
Tel: 06-7986742 E-Mail: muhaimin@usim.edu.my

Sabri Bin Mohamad
Pensyarah, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia,
43600 Bangi, Selangor, Malaysia.
Tel: - E-Mail: sabri_m@ukm.edu.my

Haziyah Husin
Pensyarah, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia,
43600 Bangi, Selangor, Malaysia.
Tel: - E-Mail: haziyah@ukm.edu.my

ملخص البحث

وقد نال علم الوقف والابتداء الاهتمام العظيم من قبل علماء المسلمين قديماً وحديثاً، فألّفوا فيه مؤلفات كثيرة على مختلفات منهجها. فمنهم من أفرده بالتأليف واعتنى فيه بأحكام الوقف والابتداء على آيات قرآنية رؤوسها ووسطها على حدة. ومنهم من جعله فصلاً من كتبهم، ووضح فيه قواعد الوقف والابتداء وأنواعها، مع الإتيان بأمثلة لكل من تلك القواعد والأنواع. فالتأمل في هذه الكتب، يجد أنها لم تكن متفقة على المصطلحات الواحدة في تقسيم الوقف والابتداء، بل لكل صاحبها مصطلحات يعول ويعتمد عليها. وقد تكون المصطلحات واحدة والأغراض منها مختلفة، كما أن البعض الآخر يعكس ذلك. فهذه المصطلحات المتعددة المختلفة قد تؤدي إلى التباس في فهم حكم الوقف على الآية خاصة على مطلعي هذه الكتب فأخطأوا في فهم الوقف على الآيات وحكمها. فحاولت هذه الدراسة رفع هذا التعقيد الاصطلاحي بين هذه الكتب، وذلك بتوصيف المراد لكل من مصطلحات الوقف والابتداء المستخدمة في كتب والابتداء، ثم مقارنتها وقياسها على ميزان تقسيمات جمهور علماء هذا الفن. ولأجل تحقيق هذه الأهداف، اختارت الدراسة بعض المصادر الأساسية في هذا المجال، وهي:

إيضاح الوقف والابتداء للأنباري، والقطع والائتناف للنحاس، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني، لتكون نموذجاً لهذه الدراسة. ومن النتائج المهمة التي توصلت إليها هذه الدراسة، أن بعض هذه المصطلحات متفق في ألفاظه والأغراض منه معاً، وكما أن البعض الآخر متفق في الألفاظ، ولكن أغراضه مختلفة. وكذلك اكتشفت الدراسة بأن بعض هذه المصطلحات متداخلة بعضها ببعض.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد.

فإن علم الوقف والابتداء له أثر عظيم في حسن تلاوة القرآن وجودة قراءته. ذلك لأن الوقف والابتداء في تلاوته لم يكونا على حكم واحد، بل يتفاوت الحكم فيهما، حسب تمام معنى الآية بهما، حيث إن بعض الوقف والابتداء قد يحسنان في موضع، ويقبحان في موضع آخر. وما يدل أهمية تعلم هذا العلم، ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: ”لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتُنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن“ ٥١.

فهذا دليل بَيِّن على أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كانوا يتعلمون الوقف في القرآن كما يتعلمون تلاوته.

ونظراً إلى ضرورة معرفة هذا العلم، فقد اعتنى علماء هذا الفن بتقسيم الوقف والابتداء إلى أنواع معينة، وسموها بمصطلحات متعددة، ليميز بها المسلمون في قراءتهم القرآن المواضع التي يحسن الوقف والابتداء عن المواضع التي يقبح الوقف والابتداء عندها. فالمتأمل في الكتب التي كتبها علماء هذا الفن، يجد أن هذه الأنواع لم تكن على نمط واحد، حيث إنهم لم يكونوا متفقين على أنواع الوقف والابتداء وعددها، وكذلك أنهم غير متفقين في المصطلحات التي وضعوها لكل من تلك الأنواع.

٥١. النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله. ١٩٩٠. المستدرک علی الصحیحین. بیروت: دار الکتب العلمیة. الطبعۃ الأولى. کتاب الإیمان. باب يتعلم القرآن. ج ١. ص ١٠١. رقم الحديث: ١٠٨. وقال الذهبي في تعليقه للحديث: ”هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا علة له“.

ومما يلفت انتباهنا في هذه القضية، أن بعض هذه المصطلحات المستخدمة عند العلماء كانت تسميتها واحدة، ولكن المراد بها مختلفة متعددة، وأن البعض الآخر يعكس ذلك. وكذلك وجدنا أن بعض العلماء وضع المصطلحات غير المصطلحات التي استخدمها علماء غيره، مع إمكانية وجود الترادف أو التداخل في هذه المصطلحات بعضها البعض، أو مخالفة بعضها عن البعض. وقد استشكلت هذه المصطلحات المتعددة على مطلعني هذا العلم للفهم على حكم الوقف على الكلمات أو الآيات القرآنية التي ذكرت في الكتب المؤلفة في هذا المجال.

ولمعالجة هذه القضية، قام الباحثون بجمع المعلومات عن أقسام الوقف عند أربعة كتب الوقف والابتداء، التي أكثرها متداولة بين المسلمين في العالم، حيث لا تستغني المكتبة الإسلامية إلا بها، ولا سيما أن هذه الكتب الأربعة استوعبت على حكم الوقف للقرآن جميعه، وهي: كتاب إيضاح الوقف والابتداء للأنباري، والقطع والائتناف للنحاس، والمكتفى في الوقف والابتداء للداني، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني. ثم قام الباحثون بمقارنة آراء أصحاب هذه المصنفات في ما يتعلق بأنواع الوقف وتقسيمها، معتمدين على التعاريف التي ذكرت في هذه الكتب -إن وجدت-، ومدعمين بأمثلة لكل من تلك الأنواع. وفي نهاية المطاف، حاول الباحثون بتقريب هذه المصطلحات المتعددة على ميزان رأي جمهور العلماء، وذلك على الوجه الذي أقرب وأمكن.

أولاً: تقسيم الجمهور للوقف والتعريف بكل من أنواعها ذهب جمهور العلماء -على رأسهم الداني وابن الجزري-^{٥٢} إلى أن الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام؛ وهي: تام، وكاف، وحسن، وقبيح. وابتعها في هذا التقسيم كثير من العلماء الذين جاءوا بعدهما، منهم الزركشي، والقسطلاني، والمرصفي، ومحمد مكي نصر، وحسني شيخ عثمان، وعبد العزيز القارئ، ومحمد خالد منصور، وأحمد خالد شكري وأصدقائه، وعطية قابل نصر، وعبد العلي المسئول، وإبراهيم محمد الجرمي^{٥٣}. والبيان عن التعريف لكل هذه الأقسام على النحو التالي:

الوقف التام

هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده، لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده لفظاً ومعنى. وذلك عند تمام القصص وانقضائهن. ومثل ذلك، الوقف على ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^{٥٤}، لانقطاعها عما بعدها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ءِإِعْرَابًا وَمَعْنًى.^{٥٥}

٥٢ . الداني، عثمان بن سعيد. ١٩٩٤. البيان في عد آي القرآن. الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق. الطبعة الأولى. ص 7. وابن الجزري، محمد بن محمد. ٢٠٠٦. النشر في القراءات العشر. بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الثالثة. ج ١. ص ١٨١-١٧٨. وينظر كذلك: ابن الجزري. ٢٠٠٠. المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه. طنطا: دار الصحابة للتراث. د. ط. ص ٨.

٥٣ . ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله. ٢٠٠٦. البرهان في علوم القرآن. القاهرة: دار الحديث. د. ط. ص ٢٤٣-٢٤٢. والقسطلاني، أحمد بن محمد. ١٩٧٢. لطائف الإشارات لفنون القراءات. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة الأولى. ج ١. ص ٣٦٩. والجرمسي، محمد مكي عجمي. ٢٠٠٥. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. المدينة المنورة: دار الفجر الإسلامية. الطبعة الأولى. ص ١. ج ١. ص ٣٦٩. والجرمسي، محمد مكي نصر. ١٩٩٩. نهاية القول المفيد في علم التجويد. القاهرة: مكتبة الصفا. الطبعة الأولى. ص ١٦٧. وحسني شيخ عثمان. ١٩٨٨. حق التلاوة. الرزقاء: مكتبة المنار. الطبعة الثالثة. ص ٦٦-٥١. وعبد العزيز عبد الفتاح القارئ. ١٤١٠هـ. قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود. المدينة المنورة: مكتبة الدار. الطبعة الخامسة. ص ١١١-١٠٨. ومحمد خالد منصور. ٢٠٠٦. الوسيط في علم التجويد. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة. ص ٣٢٠-٣٠٦. وأحمد خالد شكري وأصدقائه. ٢٠٠٧. المنير في أحكام التجويد. القاهرة. الطبعة الثالثة. ص ٢٣٢-٢٢٥. والكرمي. الطبعة الحادية عشرة. ص ١٨٣-١٧٩. وعطية قابل نصر. ١٤١٢هـ. غاية المرید في علم التجويد. القاهرة. الطبعة الثالثة. ص ٢٣٢-٢٢٥. وعبد العلي المسئول. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق بها. ص ٣٤٣-٣٤٢. والجرمي. معجم علوم القرآن. ص ٢٢٠.

٥٤ . القرآن، البقرة ٢: ٥.

٥٥ . الداني. المكتفى في الوقف والابتداء. ص ٨. وابن الجزري. النشر في القراءات العشر. ج ١. ص ١٧٨.

الوقف الكافي

هو الذي يحسن الوقف عليه أيضاً، والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ.^{٥٦} ومثاله الوقف على ﴿ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٦ ﴾^{٥٧} لكون ما بعده، أي: ﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾، متعلقاً به جهة المعنى دون اللفظ، لأنه إخبار عن حال الكفار المذكور في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾.^{٥٨}

الوقف الحسن

هو الذي يحسن الوقف عليه لإفادة معنى الكلام به، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى معاً، ويتطلب العود إلى ما كان قبله للابتداء. والمثال لهذا، الوقف على قوله تعالى: ﴿ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾^{٥٩} لتعلقه بما بعده: ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لفظاً ومعنى، لأنه صفة للفظ الجلالة^{٦٠}. وأما إذا كان الوقف الحسن في رؤوس الآي، وقد ذهب أكثر القراء والعلماء إلى أنه يحسن الابتداء بما بعده مباشرة، لسنية الوقوف على رؤوس الآي. وذلك كالوقف على ﴿ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾، فيجوز الابتداء بـ ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣ ﴾ مباشرة.^{٦١}

٥٦ . الداني . المصدر السابق . ص ١٠٠ . وابن الجزري . المصدر السابق والصفحة نفسها .

٥٧ . القرآن ، البقرة ٢ : ٦ .

٥٨ . الداني . المكتفى في الوقف والابتداء . ص ١٩ .

٥٩ . القرآن ، الفاتحة ١ : ٢ .

٦٠ . الداني . المكتفى في الوقف والابتداء . ص ١١ . وابن الجزري . النشر في القراءات العشر . ج ١ . ص ١٧٨ .

٦١ . ابن الجزري . النشر في القراءات العشر . ج ١ . ص ١٧٨ ، و ١٨٠ .

الوقف القبيح

هو الوقف على كلام لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى مع عدم الفائدة، أو إفادة المعنى الفاسد، حيث إنه يؤدي إلى معنى غير مقصود، أو التأدية إلى معنى فيه سوء أدب مع الله ولا يليق به تعالى^{٦٢}. وذلك كالوقف على ﴿الْحَمْدُ﴾ دون ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^{٦٣}، فلا يفهم معنى الآية به، أو الوقف على ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾^{٦٤}، لأنه يدخل الموتى مع الذين يسمعون، فيفهم به المعنى غير المراد، أو الوقف على ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ﴾^{٦٥}، فإنه يؤدي إلى ما لا يليق بالله سبحانه^{٦٦}.

ومن نصح على تقسيم الجمهور كذلك -مع خلاف يسير بينهما- الأشموني حين قسم الوقف إلى خمسة أقسام. وقال في كتابه: "ويتنوع الوقف نظراً للتعلق خمسة أقسام، لأنه لا يخلو إما أن لا يتصل ما بعد الوقف بما قبله لا لفظاً، ولا معنى، فهو التام، أو يتصل ما بعده بما قبله لفظاً ومعنى، وهو القبيح، أو يتصل ما بعده بما قبله معنى لا لفظاً، وهو الكافي، أو لا يتصل ما بعده بما قبله معنى ويتصل لفظاً، وهو الحسن، والخامس متردد بين هذه الأقسام، فتارة يتصل بالأول، وتارة بالثاني على حسب اختلافهما قراءة وإعراباً وتفسيراً، لأنه قد يكون الوقف تاماً على تفسير وإعراب وقراءة، غير تام على غير ذلك"^{٦٧}.

٦٢ . الداني. المكتفى في الوقف والابتداء. ص١٣. وابن الجزري. النشر في القراءات العشر. ج١. ص١٧٨، و١٨١. وأحمد خالد شكري وأصدقاه. المنير في أحكام التجويد. ص١٨١.

٦٣ . القرآن، الفاتحة ١: ٢.

٦٤ . القرآن، الأنعام ٦: ٣٦.

٦٥ . القرآن، البقرة ٢: ٢٦.

٦٦ . ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. ج١. ص١٧٨، و١٨١.

٦٧ . الأشموني، أحمد بن محمد. ٢٠٠٧. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. بيروت : دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية. ص٢٨-٢٧.

وإذا أنعمنا النظر في تقسيم الأشموني للوقف، وجدنا أنه لا يخرج عن رأي الداني وابن الجزري ومن سار على نهجهما، الذين جعلوا الوقف الاختياري أربعة أقسام، وهي: التام، والكافي، والحسن، والقبیح. ذلك لأن النوع الخامس المتعدد بين هذه الأقسام، فلا يعتبر نوعاً جديداً مستقلاً يختلف عن سابقته.

ثانياً: آراء الأنباري في تقسيم الوقف في كتابه إيضاح الوقف والابتداء

قسم الأنباري الوقف إلى ثلاثة أقسام، وهي: تام، وحسن، وقبيح^{٦٨}. فأما التام عنده: هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا يكون بعدها يتعلق به. وقد مثل الأنباري هذا النوع من الوقف بالوقف على ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^{٦٩}، حيث إنها يحسن الوقف عليها، ويحسن الابتداء بما بعدها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^{٧٠}. وبناء على هذا التعريف الذي قدمه الأنباري، أن التام عنده يشبه تماماً المراد من الوقف التام الذي هو عند جمهور علماء الوقف السالف الذكر.

وأما الوقف الحسن عنده، هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده. وقد مثل الأنباري هذا الوقف بياناً لهذا التعريف بالوقف على: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^{٧١}.

٦٨ . الأنباري، محمد بن القاسم. ١٩٧١. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. دمشق: مجمع اللغة العربية. د. ط. ج ١. ص ١٠٨.

٦٩ . القرآن، البقرة ٢: ٥.

٧٠ . الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء. ج ١. ص ١٠٨. والآية من سورة البقرة ٢: ٦.

٧١ . القرآن، الفاتحة ١: ٢.

ويكون الوقف عليها حسناً لكون (رب) صفة أو بدلاً ل(الله)^{٧٢}. وبناء على هذا التعريف للوقف الحسن الذي ذكره الأنباري في مقدمة كتابه، لاحظنا أن الحسن عنده يطابق الحسن الذي قرره الجمهور.

وأما الوقف القبيح عنده هو الذي ليس بتام ولا حسن. ومن أمثلته، الوقف على ﴿بِسْمِ﴾ من ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾^{٧٣}، لتفريق بين المضاف والمضاف إليه، فلا يفهم المراد منه. وبناء على هذه التعاريف لهذه الوقوف الثلاثة، وجدنا أن ليس بين ما ذهب إليه الأنباري وبين ما ذهب إليه الجمهور خلاف إلا في الوقف الكافي، حيث لم يجعله الأنباري نوعاً من أنواع الوقف.

وبتتبع المواضع التي حكم عليه الأنباري بالوقف الحسن في كتابه، وجد الباحثون أنه في أغلب الأحوال خالف المراد من الوقف الحسن المقرر عنده، حيث إنه حكم بالحسن على المواضع التي يسوغ الابتداء بما بعد الموقوف مباشرة، مع وجود التعلق المعنوي بينه -أي: الموقوف عليه- وبين ما بعده. وإليكم أمثلة لبعض المواضع القرآنية التي حكمه الأنباري بالوقف الحسن، مع كونها كافياً عند تعريف الجمهور:

1. حكم الأنباري الوقف على ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾^{٧٤} بالحسن، بينما الداني والأشموني قالوا بأن الوقف عليها كافي^{٧٥}. وهذا الحكم الذي حكمه الأنباري خالف قاعدته التي وضعها للوقف الحسن، حيث إن الآية

٧٢ . العكبري، عبد الله بن الحسين. د.ت. التبيان في إعراب القرآن. القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه. د.ط. ج ١. ص ٥٠.

٧٣ . القرآن، الفاتحة ١: ١.

٧٤ . القرآن، البقرة ٢: ١٢.

٧٥ . الداني. المكتفى في الوقف والابتداء. ص ١٩. والأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. ص ٨٤.

التي وقعت بعد الموقوف عليه، أي: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّقَهَاءُ﴾، صالح للابتداء مباشرة لكونها جملة شرطية لا علاقة لها بما قبلها لفظياً، وأن العطف فيها يعد من عطف الجملة على الجملة.

2. وقد نص الأنباري بأن الوقف على ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ من الآية ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ حسن^{٧٦}، وبناء على التعريف للوقف الحسن عنده، وأن الجملة التي بعدها، أي: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، لا يجوز أن يتبدأ بها مباشرة. ولعل الصواب أن جملة ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ يجوز أن يُبتدأ بها بعد الوقف مباشرة، لكون الواو فيها استئنافية، فانقطعت بها عن ما قبلها من ناحية الإعراب، مع العلم بوجود التعلق بين الجملتين من ناحية المعنى، لأن الجملة الثانية تذييل لتقرير العقاب المذكور فيما قبلها وتكملة له^{٧٧}. فلذلك رأينا الداني والأشموني حكما بأن الوقف عليها كافي^{٧٨}.

3. وخالف كذلك الأنباري قاعدته في الوقف الحسن، حيث قال إن الوقف على ﴿أَضَلَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلَّ هُمْ أَضَلَّ﴾ حسن. والمتأمل في هذه الآية يجد أن الجملة التي بعدها، أي: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغٰفِلُونَ﴾ يجوز أن يتبدأ بها بعد الوقف على ﴿أَضَلَّ﴾ لعدم تعلقها بما قبلها لفظاً فقط دون المعنى، لكونها جملة مستأنفة، بيان سبب كون كثير من الجن والإنس أضل من الأنعام وهو الغفلة^{٧٩}. فعلى هذا، رأينا أن الداني والأشموني حكما الوقف عليها كافي، لتمام معنى الجملة الأولى به، ولصلاحية الابتداء بما بعده^{٨٠}.

٧٦. الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء. ص ٥٦٩.

٧٧. أبو السعود. إرشاد العقل السليم. ج ١. ص ٣٤٠. والألوسي. روح المعاني. ج ١. ص ١٢٦. وينظر إعراب الآية في: الدرويش. إعراب القرآن الكريم وبيانه. ج ١. ص ٣٩٩. والضاوي. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه. ج ٣. ص ٢٩٤.

٧٨. الداني. المكتفى في الوقف والابتداء. ص ٣٨. والأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. ص ١٥٦.

٧٩. أبو حيان. البحر المحیط. ج ٤. ص ٤٢٦. وينظر الإعراب في: الضاوي. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه. ج ٣. ص ٩٢٤.

٨٠. الداني. المكتفى في الوقف والابتداء. ص ٨١. والأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. ص ٣١٥.

وبناء على هذه الأمثلة نستطيع أن نلخص القول: إن الأنباري لم يلتزم بالوقف الحسن الذي عرفه في مقدمة كتابه - وهو ما يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده-، بل توسع في كثير من المواضع إلى ما يحسن الوقف عليه، وما يحسن الابتداء بما بعده. وعليه، فإن الوقف الحسن الذي قصد به الأنباري، لا يطابق تماماً بالحسن عند مصطلح الجمهور، حيث إنه يشير به تارة إلى الوقف الكافي عند مصطلحهم، وتارة يشير إلى الوقف الحسن عندهم.

ثالثاً: آراء النحاس في تقسيم الوقف في كتابه القطع والائتناف لم يبين النحاس شكل واضح تقسيم الوقف الذي هو عليه في تأليف كتابه، ولكنه أشار إجمالاً إلى بعض أنواع الوقف التي تتضمن في كتابه حين يبين الأغراض من تأليف كتابه قائلاً: ”وهذا الكتاب نذكر فيه التمام في القرآن العظيم، وما كان الوقف عليه كافياً أو صالحاً، وما يحسن الابتداء به، وما يجتنب من ذلك“^{٨١}. فيمكن أن يُدرك من هذا الكلام، أنه قسم الوقف إلى التمام، والكافي أو الصالح، -وهي ما يحسن الابتداء بما بعدهما كما سيأتي الكلام عنهما-، وما لا يوقف عليه.

ولما كانت هذه مصطلحات الوقف عند النحاس لم تكن معروفة ولم يبين معناها بدقة، صعب علينا أن تحديد المراد منها، إلا بعد الاطلاع على حكم الوقف الذي ذكره النحاس في كتابه.

٨١ . النحاس، أحمد بن محمد. ٢٠٠٢. القطع والائتناف. بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ص ١٩.

وبعد الاطلاع على كتابه، وجدنا أنه لم يلتزم بهذه المصطلحات فحسب، بل زاد عليها مصطلحاً آخر وهو: الوقف الحسن. ولأجل معرفة المراد هذه المصطلحات، فلا بد من وقفة متأنية على بعض أحكام الوقف في كتابه، وتحليلها لمعرفة تعلقها بما بعدها لفظاً ومعنى، قبل موازنتها على رأي الجمهور.

نموذج الوقف التام عند النحاس

1. حكم النحاس الوقف على رأس الآية في قوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^{٨٢} بالتمام^{٨٣}. وبالنظر إلى هذه الآية، لاحظنا أنها انقطعت عما بعدها، أي: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾^{٨٤} من جهتي اللفظ والمعنى معاً، مع تمام معنى الآية لو وقفت على رأسها. ذلك لأن الأولى اختتام الآية مرتبطة بقصة استطلاع إبراهيم دليل على إثبات قدرة الله على إحياء الموتى لاطمئنان قلبه، وبينما الثانية جملة مستأنفة ضرب الله تعالى فيها مثل ثواب الإنفاق في سبيله. وحكم الداني والأشموني بأن الوقف عليها تام^{٨٥}.
2. قال النحاس إن الوقف على رأس هذه الآية ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^{٨٦} تام^{٨٧}. وذلك لأجل انقطاع الآية لفظاً ومعنى بما بعدها من الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾، لكون الأولى مشتملة على

٨٢. القرآن، البقرة ٢: ٢٦٠.

٨٣. النحاس. القطع والانتشاف. ص ١٠٧.

٨٤. القرآن، البقرة ٢: ٢٦١.

٨٥. الداني. المكتفى في الوقف والانتشاف. ص ٣٥. والأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والانتشاف. ص ١٤٣.

٨٦. القرآن، البقرة ٢: ٢٨١.

٨٧. النحاس. القطع والانتشاف. ص ١١٤.

الأمر بالاتقاء والتحذير من أهوال يوم القيامة، وأن الثانية جملة مستأنفة^{٨٨}، فيها شروع في بيان الأحكام المتعلقة بالدين المؤجل. ولأجل هذا، رأينا الداني والأشموني حكما بهذا الحكم نفسه في كتابهما^{٨٩}.

3. حكم النحاس الوقف على رأس الآية في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾^{٩٠}، بأنه تام^{٩١}، ووافقه الداني والأشموني في هذا الحكم. وكان سبب اتفاق حكمهم للوقف على الآية وضوح انقطاع لفظ الآية ومعناها عما بعدها من الآية: ﴿وَدَسَّتُوتُونَكَ فِي النَّسَاءِ﴾^{٩٢}، حيث إن الأولى تنمة الكلام من إخبار اتخاذه تعالى إبراهيم عليه السلام خليله في الآية: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^{٩٣}، وذلك لسبب امتثاله لأوامره، ولمسارعته إلى رضا تعالى ومحبته، وليس بأنه يحتاج إلى حلة، لأن الله تعالى له ما في السماوات وما في الأرض، وكان هو محيطاً لكل ما فعله عباده من خير وشر، ولا يخفى عليه شيء منه^{٩٤}. وأما الثانية، فيها إخبار وبيان عن الأحكام المتعلقة بالنساء اليتامى وميراثهن، اللاتي استفتى الصحابة عنها، وأن الواو في بدايتها استئنافية، والجملة التي بعدها مستأنفة، وعليها انقطعت الثانية عن الأولى من حيث اللفظ^{٩٥}.

٨٨ . ينظر إعراب الآية في: الدرويش. إعراب القرآن الكريم وبيانه. ج ١. ص ٣٧٤. والصافي. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه. ج ٣. ص ٢٧٩.

٨٩ . الداني. المكتفى في الوقف والابتداء. ص ٣٦. والأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. ص ١٤٧.

٩٠ . القرآن، النساء: ٤: ١٢٦.

٩١ . النحاس. التقطع والانتناف. ص ١٦٢.

٩٢ . الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج ٤. ص ٢٥٦٣.

٩٣ . ينظر إعراب الآية في: الدرويش. إعراب القرآن الكريم وبيانه. ج ٢. ص ١١٦. والصافي. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه. ج ٢. ص ٥٤٩.

ومن خلال هذا العرض السريع على هذه الأمثلة، يمكن القول إن الوقف التام عند النحاس مطابق بالمراد من الوقف التام عند جمهور علماء الوقف والابتداء. نموذج الوقف الكافي عند النحاس

1. قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَسْتَرْضِعُوْا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَّا ءَاتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^{٩٤}. ذهب النحاس إلى أن الوقف على ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ كافي^{٩٥}. وإذا تأملنا في معنى هذه الجملة وموضعها اللفظي، لوجدنا أن لها تعلق بما بعدها من الجملة: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ من ناحية المعنى فقط دون اللفظ. ذلك لأن الجملة الأولى وما قبلها توضح الأحكام المتعلقة بمدة الرضاع ونفقة الأولاد وجواز استئجار المرضع، وأن الثانية متعلقة بهذا الأحكام من حيث المعنى، حيث فيها تحذير من مخالفة ما فرض الله تعالى من تفريط حقوق الأزواج ونساءهم وأولادهم بعضهم على بعض - فيما تتعلق بالأحكام السابقة-، وأن الله بصير بأعمال الناس سرها وعلانياتها، ولا يخفى عليه شيء^{٩٦}. والواو في بداية الثانية استئنافية، وبها انقطعت الجملتان بعضهما عن البعض من حيث الإعراب^{٩٧}. وكذلك وجدنا أن الوقف على ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ كافي عند الدايني^{٩٨}. وأما الأشموني فإنه رأى أن الوقف عليه

٩٤ . القرآن، البقرة ٢: ٢٣٣.

٩٥ . النحاس. التقطع والانتشاف. ص ١٠٢.

٩٦ . الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج ٢. ص ١٣٣٧.

٩٧ . ينظر إعراب الآية في: الدرويش. إعراب القرآن الكريم وبيانه. ج ١. ص ٣٠٥. والصافي. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه. ج ١.

ص ٢٢٧.

٩٨ . الدايني. المكتفى في الوقف والابتداء. ص ٣٣.

حسن^{٩٩}، وللأسف أنه لم يبين علة حكمه في ذلك، ولكن الذي يترجح عند الباحثين أنه كافي للسبب الذي ذكرناه سابقاً.

2. حكم النحاس الوقف على ﴿ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾^{١٠٠} بأنه كافي^{١٠١}. وهذا الحكم نفسه الذي ذكره الداني، والأشموني في كتابهما^{١٠٢}. ذلك لأن هذه الآية لها ارتباط معنوي بما بعدها، حيث إنها مشتملة على النهي من اتباع الهوى في القضاء والشهادة فيحمل به قضاءهما عن وجه الحق. وأما الجملة التي بعدها: ﴿ وَإِنْ تَلُؤْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾، فيها تهديد لمن يحرف القضاء والشهادة أو الإعراض عنهما فإن الله تعالى خير بأعماله فيجازيه بها^{١٠٣}. وانقطعت علاقة هاتين الجملتين من ناحية اللفظ لابتداء الثانية بالشرط.

3. حكم النحاس كذلك الوقف على ﴿ رُسُلًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِم رُسُلًا ﴾^{١٠٤} بالكافي^{١٠٥}، ووافقه في ذلك الداني في كتابه^{١٠٦}. وتضمنت الآية على إخبار من الله تعالى أنه أخذ الميثاق على بني إسرائيل على الإيمان به، واتباع

٩٩ . الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. ص ١٣٥.

١٠٠ . القرآن، النساء: ٤: ١٣٥.

١٠١ . النحاس. القطع والانتشاف. ص ١٦٤.

١٠٢ . الداني. المكتنى في الوقف والابتداء. ص ٥٤. والأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. ص ٢٢٩.

١٠٣ . ابن عطية، عبد الحق بن غالب. ٢٠٠٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار ابن حزم. الطبعة الأولى. ص ٤٩٠-٤٨٩.

١٠٤ . القرآن، المائدة: ٥: ٧٠.

١٠٥ . النحاس. القطع والانتشاف. ص ١٨٠.

١٠٦ . النحاس. القطع والانتشاف. ص ١٨٠. والداني. المكتنى في الوقف والابتداء. ص ٦٣.

أحكام شرعيته، وأرسل الله إليهم رسلاً. وتعلقت هذه الجملة بما بعدها من حيث المعنى، أي: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾، لاشتمالها البيان من الله تعالى على فُبْحية أعمالهم، حيث إنهم كلما جاءهم رسول بشرائع لا تشتهيهم أنفسهم، ولا يوافق أهواءهم، كذبوا منهم فريقاً، وقتلوا منهم فريقاً^{١٠٧}. وكما يمكن الملاحظة، أن بين الجملتين ليس بينهما تعلق لفظي لكون الثانية جملة شرطية، فانقطعت الجملتين من ناحية الإعراب.

ومن خلال هذه الأمثلة، وجدنا أن الوقف الكافي عند النحاس مطابق بالمراد من الوقف الكافي الذي قرره جمهور علماء الوقف والابتداء، وهو ما يتم معنى الآية به، وله تعلق بما بعده من ناحية العنى دون اللفظ.

نموذج الوقف الحسن عند النحاس

1. حكم النحاس الوقف على كلمة ﴿الرِّيَؤُا﴾ من قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّيَؤِ﴾^{١٠٨} بالحسن^{١٠٩}. وإذا تأملنا في معنى هذه الجملة والتي بعدها، أي: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّيَؤُا﴾ وتركيبهما اللفظي، وجدنا أن بينهما تعلق معنوي، لاتحاد موضوعهما؛ وهو الربا. وأما من ناحية اللفظ، فإن الثانية انقطعت عن الأولى لكونها جملة مستأنفة

١٠٧. الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج ٤. ص ٢٩٥٩.

١٠٨. القرآن، البقرة ٢: ٢٧٥.

١٠٩. النحاس. القطع والامتناف. ص ١١٣.

لا محل لها من الإعراب^{١١٠}. وعليه، إن الوقف الحسن عند النحاس في هذا الموضوع يوافق المراد بالوقف الكافي عند الجمهور. ولذلك رأينا هذا الداني حكم الوقف عليه بالوقف الكافي^{١١١}.

2. وكذلك نص النحاس بأن الوقف على ﴿ حَيْرًا لَّهُمْ ﴾ من الآية ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ حَيْرًا لَّهُمْ ﴾^{١١٢} حسن^{١١٣}. وهذه الآية فيها ذم لأهل الكتاب، لكون ورودها بعد اتصاف هذه الأمة المحمدية بخير الأمم التي أخرجت للناس، ما داموا هم يأمرن المعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله. فقال تعالى تهكمًا بهم: ولو آمن اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر — كما تفعل هذه الأمة — لكان خيراً لهم عند الله مما هم عليه من تفضيل دينهم على دين الإسلام، حباً للرياسة واستتباع العوام^{١١٤}. وتعلق هذه الآية بما بعدها، أي: ﴿ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ من حيث المعنى دون اللفظ، لكونها استثنائية بيانية جواباً للسؤال الناشئ مما قبلها، كأنه قيل: هل منهم من ءامن أو كلهم على الكفر^{١١٥}؟ وبناء على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الوقف

١١٠. السمين الحلبي. الدر المنصون. ج ٢. ص ٦٣٣. وأبو السعود. إرشاد العقل السليم. ج ١. ص ٣١٦. والصافي. الجداول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه. ج ١. ص ٢٧٤.

١١١. الداني. المكتفى في الوقف والابتداء. ص ٣٥.

١١٢. القرآن، آل عمران ٣: ١١٠.

١١٣. النحاس. القطع والائتناف. ص ١١٥.

١١٤. الرمحمشري. تفسير الكشاف. ص ١٨٩. وأبو السعود. إرشاد العقل السليم. ج ٢. ص ١٨. والألوسي. روح المعاني. ج ٤. ص ٣٣٣.

١١٥. أبو السعود. إرشاد العقل السليم. ج ٢. ص ١٨. والدرويش. إعراب القرآن الكريم وبيانه. ج ٥٠٣.

على ﴿ حَيْرًا لَهُمْ ﴾ كافي، ولذلك رأينا الداني حكم الوقف على الآية بذلك الحكم في كتابه.^{١١٦}

3. حكم النحاس الوقف على ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ من الآية ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^{١١٧} بالحسن^{١١٨}. وهذه الآية فيها وعد لبعض أهل الكتاب الذين اتصف الله بهم ﴿ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾، حيث إن لهم أجر مذخور عند الله. ولها تعلق بما بعدها من جانب المعنى دون اللفظ، لأن الجملة التي بعدها، أي: ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ جملة مستأنفة^{١١٩}، فيها بيان سرعة وصول ذلك الأجر الموعود إليهم دون إبطاء^{١٢٠}. ونظراً إلى تعلق الآيتين من حيث المعنى، حكم الداني والأشموني بأن الوقف على ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ بالكافي^{١٢١}.

ومن خلال هذه الأمثلة، لاحظنا أن الوقف الحسن عند النحاس مطابق بالتعريف للوقف الكافي الذي قرره جمهور علماء الوقف والابتداء، وهو ما يتم معنى الآية به، وله تعلق بما بعده من ناحية العنى دون اللفظ.

١١٦ . الداني . المكتفى في الوقف والابتداء . ص ٤٣ .

١١٧ . القرآن ، آل عمران ٣ : ١١٩ .

١١٨ . النحاس . القطع والانتشاف . ص ١٤٣ .

١١٩ . الدرويش . إعراب القرآن الكريم وبيانه . ج ١ . ص ٦٠٦ . والصافي . الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه . ج ١ . ص ٤٣٨ .

١٢٠ . الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن . ج ٣ . ص ٢١٠٩ . وأبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ٢ . ص ٩٠ .

١٢١ . الداني . المكتفى في الوقف والابتداء . ص ٤٧ . والأشموني . منار الهدى في بيان الوقف والابتداء . ص ٢٠٢ .

نموذج الوقف الصالح عند النحاس

1. ذكر النحاس أن الوقف على ﴿لِتَعْتَدُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾^{١٢٣} صالح^{١٢٣}. والآية تمام من حيث المعنى لو وُقف عليها، لاشتمالها على النهي من مراجعة النساء المطلقات بقصد إلحاق الضرر بهن بتطويل العدة وسوء العشرة اعتداء عليهن. ولها علاقة معنوية بما بعدها من الآية: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ لأن فيها وعيد لمن يمسك نساءه على سبيل الضرر والعدوان، حيث من يفعل ذلك فقد ظلم نفسه في الدنيا بإقلاق ضميره لاشتهاره بهذا الفعل القبيح، وفي الآخرة بتعريض نفسه لعذاب بالله وغبضه. وانقطعت الجملتان من ناحية اللفظ، لابتداء الثانية بالواو الاستئنافية^{١٢٤}. وبناء على هذا البيان، نلاحظ أن المراد بالوقف الصالح عند النحاس في هذا الموضوع هو الوقف الكافي عند الجمهور. فلذلك وجدنا الداني حكم بالكافي عند الوقف عليه^{١٢٥}.

2. حكم النحاس الوقف على ﴿بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾^{١٢٦} بالوقف الصالح^{١٢٧}. وكذلك أن الصالح عنده في هذا الموضوع موافق للمراد بالوقف الكافي عند الجمهور، لأجل اتصال الآية بما بعدها، أي: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ من حيث المعنى لاشتمالها ع

١٢٢ . القرآن، البقرة ٢: ٢٣١.

١٢٣ . النحاس. القطع والائتناف. ص ١٠٢.

١٢٤ . الدرويش. إعراب القرآن الكريم وبيانه. ج ١. ص ٣٠٠. والصابي. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه. ج ١. ص ٢٢٣.

١٢٥ . الداني. المكتفى في الوقف والابتداء. ص ٣٣.

١٢٦ . القرآن، الأعراف ٧: ١١٦.

١٢٧ . النحاس. القطع والائتناف. ص ٢١٨.

على موضوع واحد وهي قصة موسى عليه السلام وفرعون وسحرته، ولأجل انقطاع الإعراب بينهما لكون الواو في الثانية استثنائية^{١٢٨}. وحكم بذلك -أي: الكافي- الداني في كتابه^{١٢٩}. وبناء على هذين المثالين، نلاحظ أن الوقف الصالح عند النحاس يوافق تعريف الوقف الكافي الذي قرره الجمهور؛ وهو ما يتم معنى الآية به، وله تعلق بما بعده من ناحية المعنى دون اللفظ. ولكن حسب تتبعنا في بعض المواضع الأخرى التي حكمها النحاس بالصالح، وجدنا أنه قد يُراد به أحياناً بالوقف الحسن عند الجمهور. وإليكم بعض الأمثلة لذلك:

1. ذكر النحاس أن الوقف على ﴿لَعَنَهُمْ﴾ من الآية: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾^{١٣٠} بالصالح^{١٣١}. ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾. والوقف على هذا الموضع حسن عند تعريف الجمهور، لأجل إفادة معنى الآية به، -أي: فسبب نقض بني إسرائيل ميثاقهم الذي واثقوني لعناهم-، ولتعلقها بما بعدها، أي: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ لفظاً ومعنى معاً، لأن جعل الله قلوبهم قاسية بسبب نقضهم ميثاقه كذلك^{١٣٢}. وقد صرح بذلك النحاس نفسه بوجود التعلق بينهما بقوله: إن فعل ﴿وَجَعَلْنَا﴾ معطوف على ﴿لَعَنَهُمْ﴾^{١٣٣}. وبناء على هذا السبب رأينا الداني حكم الوقف على ﴿لَعَنَهُمْ﴾ بالوقف الحسن^{١٣٤}.

١٢٨ . الدرويش. إعراب القرآن الكريم وبيانه. ج٣. ص٢. والصافي. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه. ٣١. ص٨٨٠.

١٢٩ . الداني. المكتنى في الوقف والابتداء. ص٧٨.

١٣٠ . القرآن، المائدة ٥: ١٣.

١٣١ . النحاس. القطع والانتشاف. ص١٧٣.

١٣٢ . الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج٤. ص٢٧٨٣.

١٣٣ . النحاس. القطع والانتشاف. ص١٧٣.

١٣٤ . الداني. المكتنى في الوقف والابتداء. ص٥٨.

2. حكم النحاس بأن الوقف على ﴿ وَجْهِدُوا ﴾ من الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجْهِدُوا ﴾^{١٣٥} بالصالح^{١٣٦}. وإذا تأملنا إلى معنى هذه الآية وتركيبها اللغوي، لاحظنا أن الوقف على هذا الموضع يفيدنا المعنى، ولكنه غير تمام لكون الجر والمجرور بعده، أي: ﴿ فِي سَبِيلِهِ ﴾ متعلقان بـ ﴿ وَجْهِدُوا ﴾، وأن الترجي في ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ متصل بالاتقاء بالله، وابتغاء الوسيلة إليه، والجهاد في سبيله.

وبناء على هذين المثالين والذين قبلهما، يمكن القول إن الوقف الصالح عند النحاس قد يراد به تارة بالوقف الكافي عند تعريف الجهمور، وأحياناً يراد به بالوقف الحسن عندهم. وإنما في هذا الأمر، لا ندعي بعدم دقيق هذا المصطلح -أي: الصالح- الذي وضعه النحاس، بل نحن على يقين بأن له مراد خاص قصد به النحاس، لكنه لم يعرفه في كتابه.

نموذج ل(ما ليس بتمام) عند النحاس

1. حكم النحاس الوقف على ﴿ خَيْرُ الْغَفِيرِينَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَفِيرِينَ ﴾^{١٣٧} بأنه ليس بتمام، معللاً بأن الفعل الذي بعده في قوله تعالى: ﴿ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ معطوف على ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا ﴾^{١٣٨}.

١٣٥ . القرآن، المائدة ٥ : ٣٥.

١٣٦ . النحاس. القطع والائتناف . ص ١٧٦.

١٣٧ . القرآن، الأعراف ٧ : ١٥٥.

١٣٨ . النحاس. القطع والائتناف . ص ٢٢١.

وبناء على التعريف الذي تمسك به جمهور العلماء، أن الوقف على ﴿ حَيْرُ الْغُفْرَيْنِ ﴾ حسن، رغم من أن الداني والأشموني حكما بأن الوقف عليه كافي. ١٣٩

2. ذكر النحاس أن الوقف على ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾^{١٤٠} ليس بتمام، معللاً بأن الجملة التي بعده، أي: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ بدل له^{١٤١}. والوقف على هذا الموضوع حسن حسب تعريف الجمهور، لإفادة معنى الآية به، ولتعلق الجملتين لفظاً ومعنى. وعلى هذا السبب نفسه، حكم الأشموني بأن الوقف على ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ مثل ما ذكره النحاس^{١٤٢}.

3. وكذلك حكم النحاس الوقف على ﴿ مِنْ مَّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّنْ أَلْبَعَثْنَا خَلْقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مَّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ ﴾^{١٤٣} بأنه ليس بتمام. ذلك لأن ما بعده من الجملة ﴿ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِيٍّ لَكُمْ ﴾ معطوفة على ﴿ مُخَلَّقَةٍ ﴾. فلذلك، إن الوقف على ذلك الموضوع حسن لتعلق الجملتين لفظاً ومعنى، مع إفادة معنى الجملة الأولى لو وُقف عليه. ومن خلال هذه الأمثلة، يمكن أن نلخص القول: إن عبارة (ليس بتمام) التي استخدمها النحاس في كتابه توافق الوقف الحسن عند تعريف جمهور العلماء.

١٣٩ . الداني. المكتفى في الوقف والابتداء. ص ٧٩. والأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. ص ٣١١.

١٤٠ . القرآن، الأعراف ٧: ١٥٦.

١٤١ . النحاس. القطع والانتشاف. ص ٢٢١.

١٤٢ . الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. ص ٣١١.

١٤٣ . القرآن، الحج ٢: ٥.

رابعاً: تقريب هذه مصطلحات الوقف على ميزان تعريف الجمهور

وبعد النظر إلى بعض أمثلة الوقف من كتب الوقف والابتداء، والتأمل إلى العلة التي عول عليها أصحابها في حكمها، نستطيع به القيام بمقارنتها وموازنتها على تقسيم جمهور العلماء. ومن الجدير بالذكر، أن هذه المقارنة والتقييس إنما يكون على وجه التقريب والأغلب، لا على وجه التحديد والتعميم، حيث قد يكون هناك أحكام الوقف خارجة عن القاعدة التي وضعوها أصحاب تلك الكتب في تقسيمهم للوقف والابتداء. وإليك الجدول يبين فيه مصطلحات الوقف المستخدمة بين العلماء، وموازنتها على رأي جمهور العلماء:

الأشموني	النحاس	الأنباري	تقسيم الجمهور
١. التام ٢. الجائز (في أحد وجهيه)	التام	التام	التام
٣. الكافي ٤. الجائز (في أحد وجهيه)	١. الكافي ٢. الحسن ٣. الصالح (في بعض الأحيان)	الحسن	الكافي
١. الحسن ٢. الجائز (في أحد وجهيه) ٣. ما لا يجوز الوقف	١. الصالح (في بعض الأحيان) ٢. "ليس بتمام"	-	الحسن
القبیح	-	القبیح	القبیح

خلاصة الدراسة:

إن مناقشة مصطلحات الوقف والابتداء بين الأنباري والنحاس والداني والأشموني، وموازنتها على مصطلحات الجمهور ليست لأجل تفضيل بعضها على الأخرى، لأنه لا مشاحة في ما قدمه هؤلاء العلماء من الآراء، إذ إنها واضحة بينة، ولكل وجهة أساسها التي بُنيت عليها. وإنما هذه الدراسة عبارة عن توفيق وتقريب هذه المصطلحات الكثيرة المتعددة بعضها ببعض. ومن النتائج المهمة التي توصلت إليها هذه الدراسة، أن بعض هذه المصطلحات متفق في ألفاظه والأغراض منه معاً، وهذا يمثل مصطلح الوقف التام الذي وضعه هؤلاء العلماء، معبرين عن تمام المعنى عند الوقف على موضع ما، مع انقطاعه عما بعده لفظاً ومعنى معاً. وكما أن البعض الآخر متحد في الألفاظ، ولكنه مختلف في الأغراض، وهذا يمثل مصطلح الحسن عند الأنباري، فإنه يختلف عن المراد من هذا المصطلح نفسه الذي وضعه الجمهور، معبرين عن الوقف الذي يُفهم منه المعنى، مع تعلق ما قبل الوقف بما بعده لفظاً ومعنى. وكذلك اكتشفت الدراسة بأن بعض هذه المصطلحات متداخلة بعضها ببعض، وهذا يمثل مصطلح الحسن والصالح عند النحاس، فإنهما متداخلان بين الكافي والحسن عند الجمهور، وكذلك مصطلح الجائز عن الأشموني، فإنه متداخل بين التام والكافي والحسن عند تقسيم الجمهور، على حسب اختلاف الإعراب والمعنى للآية، أو حسب اختلاف القراءات المتواترة الواردة فيها.

المصادر والمراجع

- أبو السعود، محمد بن محمد. ١٩٩٩. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت : دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.
- أحمد خالد شكري وأصدقائه. ٢٠٠٧. المنير في أحكام التجويد. عمان : جمعية المحافظة على القرآن الكريم. الطبعة الحادية عشرة.
- الأشموني، أحمد بن محمد. ٢٠٠٧. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. بيروت : دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية.
- الألوسي، السيد محمود أفندي. ١٩٩٩. روح المعاني. بيروت : دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى.
- الأنباري، محمد بن القاسم. ١٩٧١. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. دمشق : مجمع اللغة العربية. د.ط.
- الأنصاري، زكريا بن محمد. ٢٠٠٧. المقصد لتلخيص ما في المرشد مطبوع بمامش منار الهدى. بيروت : دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية.
- الجرمي، إبراهيم محمد. ٢٠٠١. معجم علوم القرآن. دمشق : دار القلم. الطبعة الأولى.
- الجريسي، محمد مكي نصر. ١٩٩٩. نهاية القول المفيد في علم التجويد. القاهرة : مكتبة الصفا. الطبعة الأولى.
- ابن الجزري. ٢٠٠٠. المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه. طنطا : دار الصحابة للتراث. د.ط.
- ابن الجزري، محمد بن محمد. ٢٠٠٦. غاية النهاية في طبقات القراء. بيروت : دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.
- ابن الجزري، محمد بن محمد. ٢٠٠٦. النشر في القراءات العشر. بيروت : دار الكتب العلمية. الطبعة الثالثة.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. ٢٠٠٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت : دار ابن حزم. الطبعة الأولى.
- حسني شيخ عثمان. ١٩٨٨. حق التلاوة. الرزقاء : مكتبة المنار. الطبعة الثالثة.
- الحصري، محمود خليل. ٢٠٠٢. معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء. القاهرة : مكتبة السنة. الطبعة الأولى.

- الداني، عثمان بن سعيد. ١٩٩٤. البيان في عد آي القرآن. الكويت : مركز المخطوطات والترتات والوثائق. الطبعة الأولى.
- الدرويش، محي الدين. ١٩٩٩. إعراب القرآن وبيانه. بيروت : دار ابن كثير. الطبعة السابعة.
- الزركشي، محمد بن عبد الله. ٢٠٠٦. البرهان في علوم القرآن. القاهرة : دار الحديث. د.ط.
- السخاوي، علي بن محمد. ١٩٩٧. جمال القراء وكمال الإقراء. دمشق-بيروت : دار المأمون للتراث. الطبعة الأولى.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. ٢٠٠٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. دمشق : دار القلم. الطبعة الثانية.
- الصافي، محمود بن عبد الرحيم. ١٤١٨ هـ. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه. بيروت : دار الرشيد. الطبعة الرابعة.
- الطبري، محمد بن جرير. ٢٠٠٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة : دار السلام. الطبعة الأولى.
- عبد العزيز عبد الفتاح القارئ. ١٤١٠ هـ. قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود. المدينة المنورة : مكتبة الدار. الطبعة الخامسة.
- عبد العلي المسئول. ٢٠٠٧. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به. القاهرة : دار السلام. الطبعة الأولى.
- عطية قابل نصر. ١٧١٢ هـ. غاية المرید في علم التجويد. القاهرة. الطبعة الثالثة.
- العكبري، عبد الله بن الحسين. د.ت. التبيان في إعراب القرآن. القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه. د.ط.
- القسطلاني، أحمد بن محمد. ١٩٧٢. لطائف الإشارات لفنون القراءات. القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. د.ط.
- محمد خالد منصور. ٢٠٠٦. الوسيط في علم التجويد. عمان : دار المناهج للنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة.
- المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي. ٢٠٠٥. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. المدينة المنورة : دار الفجر الإسلامية. الطبعة الأولى.

النحاس، أحمد بن محمد. ٢٠٠٢. *القطع والاعتناف*. بيروت : دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.

النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله. ١٩٩٠. *المستدرك على الصحيحين*. بيروت : دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.

النيسابوري، الحسن بن محمد. ١٤١٦هـ. *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. بيروت : دار الكتب العلمية. د.ط.